دور ثقافة الحوار في حل الأزمة الليبية
(تجربة جنوب أفريقيا أنموذجاً)

د. أمحمد الكوت
كلية الآداب - جامعة الزاوية

مقدمة:

يقول تعالى في كتابه العزيز:﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.[1]

فالله سبحانه وتعالى يحث المؤمنين على الجنوح إلى السلم، ويأمر المسلمين بأنَّ الجنوح إلى السلم هو الأسلوب الأمثل لاستمرار الحياة الإنسانية والمحافظة عليها؛ لأنّ حياة الإنسان مقدَّسة وهي أمانة في عنقه، حيث قال تعالى في كتابة العزيز :﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُم رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمّ إِنّ كَثِيرًا مِنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[2].

لقد حثنا الله تعالى على احترام حرمة الدم، والامتناع عن سفك الدماء البريئة الطاهرة، والمحافظة عليها هي من الضرورات الدينية، فالقتل لا يكون إلا وفق ضوابط وقيود شرعية أجازها الله، ومع ذلك فالعفو هو خير من القتل، وإطاعة الله والرسول من شروط تحقيقها عدم التنازع والتفرُّق؛ لأنَّ ذلك يؤدي بالضرورة إلى الفشل وذهاب قوة المؤمنين، وفتح الباب أمام العدو للتدخل والفتنة، والحوار هو أساس حل الأزمات والنزاعات وتفويت الفرص أمام التدخلات الأجنبية، والتجارب الإنسانية والتاريخية عديدة التي تحث على الحوار بدل الصراع والانتقام، وأجمل ما نستدل به هو أنَّ نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) عندما دخل مكة وهو قادر على الانتقام ممَّن ظلموه قال لهم: "ما تضنوني فاعلاً بكم قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قولته المشهورة :(اذهبوا فأنتم الطلقاء).

هكذا هو العفو عند المقدرة في شريعة الإسلام الدين السمح، ولنا في رسول الله أسوة حسنة في التطبيق والعفو وحقن الدماء؛ لأنَّنا أخوة مهما عصفت بنا رياح

الفرقة والفتنة، فالاستعمار يراقب وعينه على البلاد، ويتحيَّن الفرصة للانقضاض من جديد لنهب الخيرات، ومن مصلحته أنْ يستمر الصراع والقتل، ولكن على الليبيين أنْ يستيقظوا ويجلسوا قبل فوات الأوان.

يعد الصراع ظاهرة طبيعية في حياة البشر منذ أنْ خُلِقَ الإنسان على وجه الأرض، لقد اقترن وجوده بالصراع والعنف أحياناً؛ لتحقيق بعض الأهداف، حيث بدأت مع هابيل وقابيل حينما ثارت فيهما نزعة الصراع وحب التملُّك، والتاريخ القديم والحديث مليء بالأحداث والصراعات القبلية والأسرية، وكذلك الصراعات بين الدول، حيث أدَّى الصراع في كثير من الأحيان إلى إبادة آلاف الضحايا، وتشريد مئات ألآلاف في أصقاع العالم، وفي نهاية كل حدث تصل الأمور إلى التفاوض والجلوس على طاولة الحوار.

والأزمة الليبية هي جزء من هذا التاريخ، وقد حاول الباحث أن يسهم في حل هذا النزاع من خلال إعداد بحث علمي مسترشداً بالعديد من التجارب السابقة التي مرَّت بظروف مشابهة، ووصلت إلى النتائج نفسها، وحالة جنوب أفريقيا ليست ببعيدة عن الحالة الليبية مع اختلاف بعض الظروف، وقد حاول الباحث صياغة مشكلة بحثه وحصرها في ما مدى تشابه الأزمة الليبية مع أزمة جنوب أفريقيا من حيث الظروف والحلول؟

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

- معالجة أزمة سياسية واجتماعية تهم كل أبناء الوطن.
- فتح باب أمام الباحثين للمساهمة في وضع حلول واقتراحات لحل الأزمة الليبية.

يعتبر هذا الموضوع حديث له أبعاد ومختنقات يمكن معالجتها من تجارب شعوب أخرى.

ويمكن القول إنَّ أزمة بلادنا لها تساؤلات تطرح نفسها وهي كالآتي:

ـ ما هي الأسباب التي أدَّت إلى وقوع الأزمة الليبية؟

ـ ما هي المحاولات التي بذلت لحل الأزمة الليبية؟

ـ ما هي أسباب الصراع في جنوب أفريقيا؟

ـ ما هي سبل الحل للأزمة الليبية؟ مقارنة بسبل حل أزمة جنوب أفريقيا.

ومن خلال الإجابة عن تلك التساؤلات سيتضح لنا جلياً الهدف من إجراء هذا

البحث وهو تخطِّي الأزمة السياسية، وإيجاد الحلول اللازمة لها.

فالدراسة مقارنة بين الأزمة الليبية وأزمة جنوب أفريقيا، وإمكانية الاستفادة من التجربة الأخيرة وتطبيقها في حل الأزمة الليبية.

والمصالحة كونها اعتراف بالخطأ الواقع في حق المظلومين، ومعالجة أوضاعهم إنسانياً وضمان حقوقهم بالقانون.

ونظراً لأنَّ البحث يتناول قضية مهمة جداً، تخص كل أفراد المجتمع الليبي، وهى المصالحة الوطنية الحقيقية، حيث يستند الباحث إلى تجارب سابقة.

إنَّ مطلب السلم وتطبيقه أمره في غاية الأهمية لإحلال السلام في ليبيا، بل وفي كل العالم، ومسألة الوصول إلى السلم الاجتماعي في العالم قد تحدَّثت عنه العديد من النظريات، وكتب فيه العديد من الكُتاب والباحثين، حيث الكل يتفق بأنْ يكون العالم بعيداً عن الصراعات الطائفية والسياسية، وأنْ يحيا الجميع بسلام، فالتسامح والمودة هو مطلب يشرِّعه الدين الإسلامي، فإذا حلَّ السلام انتهت الحروب والأحقاد، قال تعالى في كتابه العزيز:﴿**وَتَعَاونُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاونُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنّ اللَّهَ شَدِيد الْعِقَابِ**﴾[3].

فالخطر الذي يهدِّد السلم الاجتماعي هو العصابات المذهبية والطائفية والقبلية، ممَّا ينتج عنه غياب العدالة، وسيطرة الظلم والشعور بالغبن وغياب الانتماء للوطن، وظهور التطرُّف والتشدُّد الذي ينعكس على السلوك الاجتماعي، كما يترتَّب عنه هجرة البعض، واللجوء إلى جغرافية أخرى تنصفه وتشعره بالاطمئنان والآمان، قال تعالى: ﴿**منَ الَّذِين فَرَّقُوا دينَهُم ْوَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بماديهم ْفَرِحُونَ**﴾[4]

إنَّ تحقيق السلم الاجتماعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم الاجتماعي فالنتيجة هي تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار.

أولاً- تعريف الحوار.:

اهتم الفلاسفة والمفكرون الغربيون بالبحث في تاريخ الحضارات الإنسانية، والخصائص التي تميزت بها هذه الحضارة العظيمة التي ترتكز على قواعد ثابتة، وقد أشار إليها القرآن الكريم في كثير من المواضع الذي يعد دستوراً نزيهاً وخالياً من الانحياز لطبقة أو طائفة أو قبيلة، ولا يقصى أي أقلية عرقية أو لون، فالناس أمام

القانون الإلهي سواسية، والحضارة الغربية تخشى من الحضارة الإسلامية التمدُّد على حسابها؛ لأنَّ الدين الإسلامي يكفل حق الحوار، ويحترم وجهات النظر، فقال تعالى في كتابه العزيز:﴿**وَأَمْرُهُم شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[5].

لقد اهتم الفيلسوف روجيه غارودي[6] في نظرية حوار الحضارات بدراسة الحضارة الإسلامية؛ لأنَّها خالية من الانحياز والتعقيد السياسي، وبالرغم من أنَّه من مفكِّري الغرب، إلاّ أنَّه اعترف بأنَّ الحضارة الإسلامية تستند إلى قواعد إنسانية تكفل الحرية والمساواة، ونحن العرب والمسلمون لنا من المقوِّمات الأخلاقية والإنسانية مالا تملكه أوربا من الإرث الحضاري العملاق، وما أحوجنا أنْ نتماسك في وجه الحملات التي تشق صفوفنا وتزرع فينا الأحقاد، فليبيا تحتاج منَّا جميعاً أنْ نرص الصفوف، وننسى الماضي حتى نتجاوز المحن.

الحوار لغة:

من حاور يحاور حواراً ومحاورة، وأصل الكلمة الحور وهو الرجوع، والحوار في اللغة المراجعة في الكلام، يقول ابن منظور: «والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب»[7]، وهو من ألفاظ القرآن الكريم قد ورد في أكثر من آية، ومنه قوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة:1).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ (الكهف:34)

وأمَّا الحوار في الاصطلاح فله تعريفات كثيرة لعل من أهمها:

أنَّه «الحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معيَّنة؛ الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصُّب، بل بطريقة علمية إقناعية، ولا يشترط فيه الحصول على نتائج فورية»[8].

وهنالك تعريفات أخرى للحوار وهي تدور على أنَّ الحوار هو المراجعة بين شخصين أو طرفين في الكلام، حول موضوع محدَّد؛ ليبيِّن كل منهما وجهة نظره فيه؛ لغرض الوصول إلى حقيقة معيَّنة.

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف الحوار تعريفاً جامعاً مانعاً بأنَّه المراجعة بالكلام بين طرفين حول قضية معيَّنة

بأسلوب عملي هادئ، قائم على الحجة والإقناع بغرض الوصول فيها إلى الحق.

وبعد بيان معنى الحوار في اللغة والاصطلاح نأتي إلى بيان أهم الألفاظ المتقاربة في معانيها لفظ الحوار ومنها:

1 – **الجدل:** هو في اللغة بمعنى استحكام الشيء مع استرسال فيه، ومنه جدل الحبل أي فتله، يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: "الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، وهو القياس الذي ذكرناه، والجدل هو اللدد في الخصومة[9].

2 – **المناظرة:** وهي في اللغة من النظر: وهو تأمل الشيء ومعاينته، يقول ابن فارس: "النون والظاء والراء أصل صحيح، يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه، وهي في الاصطلاح النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب، وهي أيضاً المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنَّها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتهما في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم وغلبة ظن ليظهر الصواب. والمناظرة والحوار يتفقان بكونهما مراجعة في الكلام، ولكن المناظرة تكون بين الضدين ليثبت كل واحد منهما صحة رأيه، وعلى هذا يكون بين المناظرة والحوار عموم وخصوص نسبي، فكل مناظرة هي محاورة وحوار، وليس كل حوار مناظرة[10].

ثانياً– أهمية الحوار:

الحوار له أهمية بالغة في إيضاح الصورة السيئة التي تقبع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرَّد المحاورون فيه من التعصُّب والتشنُّج والعناد.

وقد جاء القرآن الكريم بأسلوب الحوار في قصص كثيرة جداً منها: ما دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبراهيم ﷺ في سؤاله عن كيفية إحياء الموتى في سورة البقرة، ومنها: قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف، ومنها قصة إبراهيم ﷺ في تحاوره مع ابنه حين أمر بذبحه، وذلك في سورة الصافات، وقصة ابني آدم في سورة المائدة وغيرها، وهي في الغالب تدل على وجود التحاور، وأنَّه سبيل لإقناع الطرف الآخر

بالموضوع المتحاور فيه.

وكذلك ورد في السُّنة عن النبي ﷺ نماذج كثيرة متنوِّعة للحوار، الذي يتمثَّل في أرقى أسلوب وانصع بيان، يستلهم منها آداب وضوابط الحوار، منها حوار النبي ﷺ مع الأنصار بعد غزوة حنين حين قسَّم النبي ﷺ الغنائم على قريش وبعض قبائل العرب، ولم يعط الأنصار منها شيئاً فوجدوا في أنفسهم شيئاً فجمعهم النبي ﷺ وحاورهم حتى رضوا بأنْ يكون النبي ﷺ هو قسمهم ونصيبهم.

وأسلوب الحوار له أهمية كبيرة كما سبق، وتتضح أهميته في أنَّه أفضل أسلوب في الدعوة إلى الله، والدلالة على السُّنة، ومحاولة هداية الناس وتبصرة بالدين، وكذلك في محاولة سد الفجوة بين أبناء الأمة الإسلامية، وحل الخلاف والنزاع، بل يكون بين قادة الأمة من العلماء والأمراء في حل الخلافات الدائرة بينهم؛ لدرء وحقن الدماء والأموال من الدخول في الحروب والنزاعات، كما أنَّه هو الأسلوب الأمثل في خطاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم.

ثالثاً– الأسباب الداعية للحوار:

لا يثور الحوار إلا من أجل سبب أدَّى لتبادل الحديث ووجهات النظر، والأسباب الداعية للحوار كثيرة منها:

1 – **الخلاف:**

والخلاف بين البشر من السنن التي سنَّها الخالق سبحانه في نفوس البشرية، فالبشر مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومُدركاتهم ومعارفهم وعقولهم وأهوائهم ورغباتهم، وكل ذلك آية من آيات الله، نبَّه عليه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) (الروم:22).

والاختلاف الظاهر في أشكالهم وألوانهم وألسنتهم دال على اختلاف البشرية في آرائهم واتجاهاتهم وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ*إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:118، 119]، وعلى الرغم من وجود الاختلاف إلا أنَّ الله سبحانه جعل على الحق معالم يهتدي إليها –بتوفيق الله– المتجرِّد عن الأغراض والأهواء السيئة، كما نص على ذلك بقوله تعالى:﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:213)

2- الدعوة إلى الله.

هي النور الذي يهتدى به في ظلمات الجهل ودهاليز الضلال، والواجب على المسلمين اتخاذ جميع السبل التي يتوصَّل بها إلى قلوب البشرية جميعاً؛ لإيصال الهدى ودين الله للعالم وللناس كافة، والحوار من أهم طرق الدعوة إذا التزم فيه بالمنهج الصحيح، وعدم الخضوع للمخالف.

3 - توضيح الحق وبناء المفاهيم.

وهذا يجري في الأمور الشرعية والأمور الدنيوية والاجتماعية، وفي كل الأمور فقد يكون منشأ الحوار وسببه هو إيضاح حق التبس على الطرف الآخر، ممَّا يستلزم محاورته وسماع ما لديه عن هذا الأمر، وإيصال الحق إليه، وقد يكون من باب توضيح وبناء مفاهيم معيَّنة يحسن بالطرف الآخر معرفتها واستيعابها.

4 - **التعلم بطرق الحوار.**

وهذا من الأساليب التي كان الرسول ﷺ يسلكها؛ لأنَّها أقوى في ترسيخ المعلومة وتثبيتها لدى المتلقِّي، وقد وردت في القران قصص استخدم فيها أسلوب الحوار في التعليم، كما في قصة موسى عليه السلام مع الخضر في سورة الكهف.

رابعاً- غايات الحوار:

الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها؛ ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، يقول الحافظ الذهبي: "إنَّما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى العلم لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف. هذه هي الغاية الأصلية، وهي جلية بينة، وثَمَّة غايات وأهداف فرعية، أو ممهِّدة لهذه الغاية منها:

أ - إيجاد حل وسط يرضي الأطراف.

ب - التعرُّف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى، وهو هدف تمهيدي هام.

ج - البحث والتنقيب من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنوُّع الرؤى والتصورات المتاحة.

د - الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن، ولو في حوارات تالية[11].

خامساً- مشروعية الحوار:

الحوار الذي يهدف منه إحقاق الحق وإبطال الباطل مصطلح قرآني كريم مشروع بالكتاب والسُّنة وعمل الأمة، وهو من فروض الكفايات ويدل على ذلك ما يلي:

1ــ الأدلة من الكتاب على مجادلة المخالفين منها:

أ- منها: قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(النحل:125)، حيث أمر الله -سبحانه وتعالى- نبيه ﷺ بدعوة الناس إلى الإسلام بأسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، والمخاصمة بالخصومة الحسنة.

ب- منها قوله تعالى:﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:46)

قال الشنقيطي -رحمه الله- في آداب البحث والمناظرة: "فأقل مراتب حكمها (يعني المناظرة) الجواز إنْ كانت على الوجه المطلوب، وقال بعضهم باستحبابها، وقيل إنَّ القدر الذي يلزم لإبطال شبه خصوم الحق فرض كفاية وليس ببعيد، والله أعلم، وحكم الحوار كحكم المناظرة(12).

2ــ الأحاديث الدالة على استخدام النبي ﷺ وقد سبقت الإشارة إلى بعض منها.

3ــ ما ورد عن بعض الصحابة من الخلفاء الراشدين وغيرهم، وكتب السيرة ومدوَّنات الحديث مليئة بمثل هذه المحاورات، منها محاورة ابن عباس -رضي الله عنهما- للخوارج حتى رجع كثير منهم عن قوله، والقصص في مثل هذا كثيرة جداً عن أصحاب رسول الله ﷺ.

4ــ من المعقول: فإذا كانت الدعوة إلى دين الله واجبة، وحل النزاعات والخلافات بين أفراد الأمة أمر مشروع، وكذا ما يجب على المسلمين من رد الشبه التي تناط بالإسلام وأهله من أعداء المسلمين، ولمَّا كان الحوار له من الأهمية ما يجعله سبيل صحيح يمكن به القيام بهذه الواجبات، بل يكون أحياناً هو السبيل الوحيد، فإذا كان الأمر كذلك فالحوار لا يكون مشروعاً لمشروعية ما هو وسيلة له، ومن المقرر عند العلماء: (أنَّ الوسائل لها حكم المقاصد)، ولم يوجد بالحوار المنضبط

بالضوابط الشرعية ما يخالف الشريعة.

سادساً: ضوابط الحوار:

للحوار ضوابط كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي[13]:

أ ــ أنْ يكون الحوار مقصوداً به وجه الله تعالى، وبخاصة في الأمور الشرعية، وتكون نية المتحاورين خالصة له سبحانه؛ لأنَّ الأصل أنَّ الدعوة إلى الله وطلب العلم الشرعي والرد على شبه الكفار لا تكون إلا طلباً لما عند الله؛ لذا يجب على المسلم المحاور في هذه الأمور وفي المسائل التي يحتسب فيه الأجر أنْ يخلص لله النية؛ لأنَّ الأعمال بالنيات فلا يجوز أنْ يبتغي في شيء يراد به وجه الله عرضاً من أعراض الدنيا.

ب ــ أنْ يكون الحوار بين المسلمين في غير المسلَّمات المعروفة المعلومة من الدين بالضرورة، كوجوب الصلاة والصيام والحج، ووجوب الحجاب على المرأة، وتحريم الزنا والخمر والربا، إلا إذا كان القصد من الحوار في هذه الأمور هو إزالة شبهة أو رد بدعة، أو رد على مفاهيم خاطئة، أمَّا أصل حكم هذه الأشياء في فلا يجوز الحوار فيها بما يخالفها، بمعنى أنْ يكون الحوار في تحريم الخمر أو الزنا مثلاً.

ج ــ الاتفاق على أصل يتم الرجوع إليه، وذلك لئلا يضيع الوقت ويطول الحوار في أشياء ربما كانت متفقاً عليها، إذا ما توفر أصل يرجع إليه كالكتاب والسُّنة مثلاً.

د ــ أنْ يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحق، وهو الأصل في الحوارات سواء أكانت في الأمور الدينية، أو في الأمور الدنيوية أي غير الشرعية، وإذا لم يتوفر هذا الضابط أو القيد، وكان الهدف من الحوار هو الانتصار على الطرف الآخر، أو دحض حججه وبراهينه، ولو بالالتفاف والتحايل، فالحوار لن يحقِّق أي نتيجة، ويصبح وبالاً على من كانت هذه حاله، وفيه تضييع للوقت دون مقتضى شرعي. فالواجب أنْ يكون هدف المتحاورين الوصول للحق، وإنْ كان مع المخالف، فقد نقل عن حاتم الأصم قوله: "معي ثلاث خصال بها أظهر على خصمي، قالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن له إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه، فبلغ ذلك الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقال: سبحان الله ما أعقله من رجل".

ه ــ أنْ يكون الحوار في موضوع محدَّد

من الأمور الضابطة للحوار، وأنْ يقتصر الحوار بين الطرفين على موضوع أو مواضيع محدَّدة؛ حتى لا يتشعَّب الحوار، ويكون من الجدل العقيم، ولكي يصل الحوار إلى نتيجة لأنَّه إذا لم يكن ثمة موضوع محدَّد، بل صار الحديث يجر بعضها بعضا لربما طال الوقت في التحاور؛ حتى أنسى أوله آخره، وانتهى الحوار بلا فائدة.

لذا يجب على المتحاورين أنْ يبينوا الموضوع المتحاور فيه قبل بدء الحوار.

وـــ أنْ يكون الحوار علمياً هادفاً، وذلك بأنْ يكون وفق سلوك الطرق العلمية والتزامها، ومن هذه الطرق:

- تقديم الأدلة المثبتة أو المرجِّحة للدعوى.
- صحة تقديم النقل في الأمور المنقولة.

وفي التنزيل جاء قوله سبحانه:) قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: من الآية111) وفي أكثر من سورة :البقرة :111 ، والنمل 64 . ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(آل عمران: من الآية93).

زـــ أنْ يتفق المتحاورون على منطلقات ثابتة، قد يكون التسليم بهذه الأشياء عن طريق التسليم العقلي، بمعنى أنَّ مثل هذه الأمور لا يختلف فيها العقلاء، وقد تكون من باب المسلَّمات الدينية التي لا يختلف فيها أهل الإسلام، وقد تكون مسلَّمات علمية لا يختلف فيها أهل ذلك الفن(14).

سابعاً- آداب الحوار:

للحوار آداب بعضها يتعلق بالمحاورين وبعضها يكون أثناء الحوار، وبعضها يتعلق بما بعد الحوار، والآداب المتعلقة بالحوار كثيرة جداً، يمكننا في هذه العجالة أنْ نتطرَّق لبعض منها، ونشير لبعض منها، ومن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إلى المؤلفات التي تحدثت عن هذا الموضوع وهي مؤلفات متعدِّدة(15).

1 – الاتفاق على المبادئ، من الآداب التي يحسن أنْ يتعلَّمها المحاور قبل البدء في الحوار، أنْ يتفق هو ومن يحاوره على النقاط والمبادئ في ذلك الأمر، فيبدأ بالمبادئ واحداً تلو الآخر، وفي كل مرة يأخذ من الطرف الآخر ما يدل على التسليم، ثم يصل إلى النقطة المختلف حولها، أو التي يراد إيضاحها، وبهذا الأدب يكون قد اختصر وقتاً وجهداً كبيرين، وحصر الحوار في نقاط معيَّنة.

2 – الحرية في طرح ألآراء والأفكار والحجج، على المتحاورين أنْ يراعوا كون الإنسان له الحرية المطلقة في طرح آرائه وأفكاره ما دامت في الحدود المقبولة شرعاً، ولم يتجاوز الحدود الشرعية، وتعد الأمور الشرعية خطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها، إلا إذا كانت هناك شبهة أو دفع إشكال.

3– الابتعاد عن الانفعال والتعصُّب، وقد أدّبنا الرسول ﷺ بذلك حينما قال للرجل الذي طلب منه الوصية:«لا تغضب»، فالغضب في الحوار يخرج المتحاورين من الحوار إلى الخصومة، وربما وصل إلى الاقتتال والتناحر، فالواجب على المحاور المسلم بشكل عام والداعية بشكل خاص، تمالك الأعصاب، ورباطة الجأش، وأنْ يكون حليماً حكيماً.

4– حسن المقصد. سبق في الضابط الأول أنْ يكون الحوار مقصوداً لله، وبخاصة في الحوار المتعلق بالأمور الشرعية والدعوة إلى الله، وهنا من الأدب أنْ يضاف إلى كون الحوار لله أنْ يكون المقصود من الحوار هو الوصول للحق والنتيجة الصحيحة، والتسليم بها متى ما ظهرت له.

5– التواضع بالقول والفعل. من آداب الحوار التواضع وتجنُّب العجب والغرور والكبرياء، ومن التواضع ترك استخدام الألفاظ والكلمات الدالة على التعالي والعجب من مثل (أنا) و(نحن) و(نرى) و(عندي) و(عندنا) وهذا (رأينا) وأمثالها.

6– حسن الاستماع والإصغاء الجيد. من الآداب التي يجب على المتحاورين أنْ يتحلوا بها الإصغاء لما يطرحه الطرف الآخر، وفهمه وإدعائه السمع، لأنَّ عدم فعل ذلك يحمل في طيه الاستهتار من المحاور، وربما ذكر المحاور أمراً يمكن إقناعه بخلافه إذا ما سمع المحاور الآخر بإصغاء وحسن الاستماع لحجه الطرف الآخر.

7– الإنصاف. وهو متضمِّن لما سبق في الضوابط، وذلك أنْ يكون الهدف من الحوار الوصول للحقيقة والحق حتى ولو علم خطأ نفسه، فعليه الرجوع للحق وهذا ما عنيت به الإنصاف، أي إنصاف الطرف الآخر من نفسك أيها المحاور، ومن الإنصاف الإعلان عن الحق والتصريح بحصوله متى حصل له ذلك، وهذا الأمر من الصعوبة بمكان على النفس البشرية، وعلى العلماء أو الأمراء وذوي الجاه والأذكياء أشد.

8- احترام الطرف الأخر. يجب على المتحاورين احترام بعضهم البعض، ولو كان بينهم من الخلاف في وجهات النظر الشيء الكثير، فيحسن بالمحاور الذكي أنْ يستخدم العبارات اللطيفة كقوله: يا شيخ أو يا أستاذ أو يا شيخي أو يا أستاذي، ومن الأمثلة على ذلك تلطُّف إبراهيم عليه السلام مع أبيه في الحوار كمثل قوله: يَا أَبَتِ﴾، فهذا تلطُّف من إبراهيم عليه السلام مع أبيه وهو كافر فكيف بغيره المسلم.

9- الصبر والحلم. هاتان الصفتان وإنْ كانتا من الآداب التي يجب على المسلم التحلِّي بهما في جميع شؤونه إلا أنَّهما في الحوار يكون الالتزام بهما أشد، وذلك لداعي التحاور الذي قد يكون فيه ما يجعل الإنسان يتخلَّى عن الحلم إلى الجهل، ومن الصبر إلى الضجر والغضب، وربما زاد عن ذلك، والصبر في الحوار يأتي على أنواع منها: الصبر على مواصلة الحوار، والصبر والحلم على جهل الطرف الآخر، والصبر على شهوة النفس في الانتصار على الخصم. فالصبر هو مفتاح النصر والظفر.

10- أنْ يكون الحوار منصباً على الفكرة دون صاحبها، وهذا يعني أنْ يناقش الإنسان بأفكاره، دون أنْ يتشنَّج الحوار باللجوء إلى التجريح بالآخرين، والتعرُّض لذواتهم، فالمحاور الجيد هو من يهتم بالفكرة والرأي المتحاور فيه دون أنْ يسقط نفسه في ترَّهات الأمور بالتندُّر والتحقير للطرف الآخر.

11- ضبط النفس. وهو يتعلق بالآداب أثناء الحوار فقد يكون الحوار مشتداً، وربما احتدم النقاش وهذا من الأمور الطبيعية، فالمحاور الجيد هو من يتمالك نفسه ولا يتخبَّط برأيه من شدَّة ما يجده من الذي يحاوره، فلا يغضب ولا يشتم ولا يسب ولا يتلعثم برد الفكرة وطرح الرأي ونقض رأي المخالف.

هذا ما تيسَّر جمعه عن هذا الموضوع المهم، الذي يحتاج إلى وقت ومحاضرات كثيرة ودورات تدريبية للدعاة والعلماء وطلاب العلم والمعلم في فن الحوار والإقناع، والتعامل مع المخالف.

لقد ميَّز الله تعالى الإنسان عن بقية المخلوقات بالعقل واللغة منذ ولادته، وذلك ليكون قادراً على تأمين حاجاته البيولوجية النفسية، ومن خلال تفاعله وفهمه للغة الآخرين تكون الابتسامة أحد العوامل التي يعبِّر بها الإنسان منذُ صغره على الارتياح

والانسجام تجاه فعل معيَّن، ومن بعد تكون اللغة هي العامل الفاعل للتواصل والتحدُّث مع الآخرين لتكوين العلاقات بين الناس، إذن البشر محتاجون للحوار؛ لأنَّه لغة التفاهم فيما بينهم(16).

ويختلف الحوار باختلاف الثقافات بين الناس حيث تجعل كل شخص له أسلوب مختلف عن غيره من الفهم والتعبير، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

ولكي يكون الحوار هادفاً يجب أنْ تتوفَّر له عدَّة عناصر أهمها:

1- احترام الطرف المحاور للطرف الآخر.

2- الإنصات الفعَّال والاهتمام الجاد للحوار الذي يقدِّمه الطرف الآخر.

3- إدخال أسلوب المتعة أثناء الحوار، والابتعاد عن لغة التوتر والتهديد.

4- الانتباه للغة الجسد أثناء الحوار؛ لأنَّ لغة الجسد جزء مهم من فهم الطرف الآخر.

5- مناقشة كل ما يعرضه الطرف الآخر والاهتمام بوجهة نظره(17).

ثامناً- مفهوم النزاع والصراع:

يعد الصراع ظاهرة طبيعية في حياة كل الكائنات الحية المتحركة، الأفراد منها والجماعات على حد سواء، فالصراع في حياة الإنسان هو أحد الإفرازات الاعتيادية للتفاعل الاجتماعي القائم بين الأفراد كالتعاون والمنافسة والمهادنة والتقليد والمحاكاة، ونظراً لكون طبيعة الأفراد والمنظَّمات تستدعي التطور والتغير؛ لأنَّ الثبات والاستقرار حالة غير طبيعية، ولذا فالصراعات غالباً ما ترافق التغيرات الحاصلة في مجمل العلاقات السائدة.

ومصطلح الصراع مأخوذ من الكلمة اللاتينية (conflictus) التي تعني التضامن معاً باستخدام القوة، وهي تدل على عدم الاتفاق، أو التنافر، أو التعارض، أو الخلاف. وبهذا المعنى اللفظي يشير الصراع إلى التفاعل الذي تتعارض فيه الكلمات، والعواطف، والتصرُّفات مع بعضها بعضاً ممَّا يؤدي إلى إثارة تمزقية(18).

الصراع لغة: الصَرْعُ أو الطَّرْحُ بالأَرض أي هو النزاع والخصام، أو

الخلاف والشقاق، أمَّا كلمة (conflict) فتعني العراك أو الخصام والصدمة(19). أي أنَّ الصراع اشتقاقاً يعني التعارض بين المصالح والآراء أو الخلاف.

الصراع اصطلاحاً: لم يتفق العلماء على تعريف موحَّد له لتباين مدارسهم، فقد عرَّفه (baker) وزملاؤه أنَّ الصراع يحدث في المواقف التنظيمية، التي تتطلَّب أداء أنشطة غير متوافقة إلى تلك المواقف التي يمكن أنْ تؤدي إلى تصرُّف أحد الأفراد إلى الإضرار بالغير. وعرَّفه بولدنج (boulding) بأنَّه وضع تنافسي يكون فيه أطراف الصراع مدركين للتعارض في إمكانية الحصول على المراكز المستقبلية، ويرغب كل طرف في الحصول على المركز الذي يتعارض مع رغبة الطرف الآخر(20). لذلك فجميع الدول والمؤسسات أصبحت مقتنعة بأنَّ إعلان القتال واستمرار الحرب حتى النهاية لإزالة العدو كلية أمر غير مرغوب فيه، ولا يجب حتى التفكير فيه.

إنَّ الأمم المتحدة لم تفكِّر مطلقاً في إزالة ألمانيا النازية رغم الخطر الذي كانت تمثِّله وإزالتها من المسرح الدولي، كما أنَّ الروس والأمريكان لا يفكِّرون بالضرورة في الاقتناء المتبادل، ويكفي الواحد منهما أنْ يحدث تغييراً في نظام الآخر، فهناك من يخلط أحياناً بين مفهومي النزاع والصراع في كثير من الكتابات السياسية، وعند بعض المتخصصين في العلوم الاجتماعية والسياسية والقانونية، فالنزاع في أضيق معانيه يعني وجود خلاف بين طرفين أو أكثر حول موضوع ما، بحيث يقوم أحد الأطراف بتقديم إدعاء خاص يتهم الطرف الآخر بخرق القانون، وفي الوقت نفسه يرفض الطرف الآخر هذا الادعاء(21).

أمَّا النزاع في القانون الدولي فيعني "عدم الاتفاق أو الاختلاف بين مصالح الأطراف المتنازعة، وقد عرَّف بعض الباحثين النزاع الداخلي بأنَّه: التنازع بين مجموعات مختلفة (عرقية، سياسية، دينية) من خلال مخالفات غير منطقية لإغراق حياة المجتمع اليومية، إلاّ أنَّ ممارستها غير المنطقية لا تمنع وجود أسباب وأهداف منطقية تقف وراءها" (22) .

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استنتاج بعض الخصائص المتعلِّقة بظاهرة الصراع.

1- الصراع ظاهرة سلوكية إنسانية في أي تنظيم.
2- تعارض أهداف الأفراد أو الجماعات ممَّا يؤدي إلى الصراع.
3- يتضمَّن موقف الصراع طرفين أو أكثر.
4- وعي كل طرف من أطراف الصراع، وإدراكه للطرف الآخر.
5- حرص كل طرف من أطراف الصراع على إلحاق الضرر بالآخر.
6- قدرة الأطراف المتصارعة على إلحاق الضرر ببعضهم بعضاً.
7- تظل نتائج الصراع غير معلومة لكافة الأطراف لحين انتهائه.

تاسعاً- مفهوم التسوية السلمية والمفاهيم المرتبطة به:

أصبح مفهوم التسوية السلمية للصراعات مفهوماً غير محدَّد بدقة وسط مجموعة المفاهيم، التي ظهرت في حقل دراسات الصراع، وبالذات مفاهيم منع الصراع، وإدارة وحل الصراع، فكل من المفاهيم الثلاثة تعبِّر عن مستوى معيَّن من مستويات التعامل مع الصراع، فمنع الصراع يهدف إلى الحيلولة دون اندلاع الصراع مثلاً أو الحيلولة دون تصاعده، أمَّا إدارة الصراع فهي تتمثَّل في احتواء الصراع والحيلولة دون تصاعده وأخيراً فحل الصراع ويعني معالجة الجذور العميقة والأسباب الهيكلية للصراع سعياً إلى خلق حالة من السلم الدائم بين أطراف الصراع.

ووفقاً لهذه المفاهيم فهناك عنصران بالغي الأهمية في إطار مفهوم منع الصراع يتمثلان في:

أولاً: البعد الزمني للصراع الذي يقوم على الإسراع بتنفيذ المبادرات الوقائية لاستباق اندلاع أعمال العنف، أو الحيلولة دون تصاعده .

ثانياً: ضرورة فهم ديناميكيات الصراع من القائمين على عملية المنع من أجل التعرُّف على نوعية الإجراءات الأكثر فاعلية، التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف المنع.

وبناءً على ذلك فدراسة منع الصراع تتميَّز بثلاثة مراحل لمنع الصراع وهي(23).

1- منع الاندلاع، ويشتمل على الجهود الرامية لاحتواء صراع محتمل قبل اندلاع أعمال العنف، وتشتمل هذه الجهود على

إجراءات هيكلية طويلة المدى؛ لمعالجة الجذور المسبِّبة للصراع، وإجراءات قصيرة المدى تتعامل مع العوامل المباشرة التي قد تؤدي إلى اندلاع العنف.

2- منع التصعيد ويشتمل على الإجراءات الوقائية التالية لبدء أعمال العنف بين أطراف الصراع، وتهدف إلى منع التصعيد الرأسي والأفقي للعنف والحيلولة دون تحوُّله إلى مستويات أكثر تدميراً ، ومن الضروري التركيز على منع الصراع في مرحلة مبكِّرة قبل وصوله إلى ما يسمَّى بنقطة ألاّ عودة، التي يصعب بعدها احتواء التصعيد أو منعه.

3- منع العودة إلى العنف، وهي جهود تبدأ فور توقُّف أعمال العنف، وتهدف إلى منع العودة إلى العنف والصراع مجدداً.

عاشراً- نظرة الفكر الإسلامي للصراع:

ينظر الإسلام في الصراعات أو الخلافات التي تحدث نظرة طبيعية، ذلك لأنَّ الخلافات ظاهرة إنسانية مقبولة وطبيعية، وليست ظاهرة شاذة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّك لَجَعَل النَّاسَ أُمَّة وَاحِدَة وَلَا يَزَالُون مُخْتَلِفِينَ﴾(24).

والعيب ليس في وجود الخلاف، ولكن في تركه ليصبح ضاراً بالأفراد أو الجماعة، أو في عدم إدارته حسب المنهج الإسلامي الصحيح.

إنَّ المنهج الإسلامي لإدارة الصراع يتمثل في:

1ـ الوقاية من وقوع الخلافات من خلال معالجة الظواهر السلبية والسيئة في شخصية الأفراد وكذلك في تحسين الاتجاه نحو روح الألفة والمحبة والتعاون بين الأفراد، بدلاً من روح الشقاق والخلاف، وبذلك يمكن القضاء على الصراعات التي تنشأ نتيجة لأسباب شخصية لدى الأفراد.

2ـ تقديم طرق لمعالجة أسباب الخلاف، وتتمثَّل في الآتي:

ـ حل الخلاف بالرجوع إلى القرآن والسُّنة.

ـ المشورة "فآليات المواجهة" المصالحة وجبر الضرر.

ـ استخدام أهداف عُليا مشتركة تجمع المتخاصمين أو المختلفين.

ـ استخدام وسيط لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتخاصمة.

ـ طريقة تهدية المواقف باستخدام أساليب جامعة.

الحادي عشر- أسباب الأزمة في ليبيا:

إنَّ المتتبِّع للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية بليبيا يلحظ أنَّها دولة ضمن دول العالم الثالث التي مرَّت عبر قرون عدَّة بالعديد من الأزمات السياسية، التي كانت سبباً في خلق الأزمات العاصفة. حيث كانت مسرحاً للصراع الدائر بين العثمانيين والإيطاليين، فدفعت المطامع الإيطالية للاستيلاء على مدينة طرابلس كجزء من التوسُّع لايطاليا، وشكَّلت الحرب خطوة مهمة نحو الحرب العالمية الأولى، التي بدأت في 29 سبتمبر عام1911م، بضم إيطاليا لطرابلس والشرق الليبي دون مقاومة تذكر من القوات العثمانية، بل تركت الشعب الليبي وحده يواجه القوات الإيطالية، وهو أعزل من السلاح، وأمام ترسانة مجهَّزة بأحدث التجهيزات المتطورة عسكرياً، ممَّا جعل هذه القوات المستعمرة تسيطر على البلاد بشكل نهائي.

وفي سنة 1936م، ونتيجة للآثار التي تركتها الحرب والخلافات بين القبائل ورؤية كل قبيلة للظروف المحيطة، وقعت خلافات وصراعات كثيرة غذَّتها أطراف خارجية، ورغبة بعض الشخصيات في التحكُّم حيث سبَّبت فتن وصراعات وتقاتل واصطفاف بعض القبائل ضد بعض، وهو ما يعرف بالحرب الأهلية، وانتهت بتقسيم ليبيا إلى ثلاث ولايات، إذ كان للدول الاستعمارية الدور الشامل والبارز وراء تلك الحرب، فكانت تحرّض طرف ضد الآخر حتى يتسنَّى لها تمزيق اللحمة الوطنية، ونتجت عداوة بين الأشقاء في القبائل الليبية، وأصبحوا متربصين بعضهم ببعض لتصفية حساباتهم القديمة التي غذَّتها فتنة الاستعمار(25).

وفي 24 ديسمبر1951م تم الإعلان الدستوري واختيار الملك إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا بنظام فيدرالي، يضم ثلاث ولايات، وهي: ولاية طرابلس، ولاية برقة، ولاية فزان، وبالرغم من محاولة الاستعمار تقسيم البلاد ألاّ أنَّ الشعب الليبي وعبر ممثليه المنتخبين قاموا بتعديل الإعلان الدستوري في 1963/4/26، وأسَّسوا دولة ليبيا الموحَّدة تحت اسم المملكة الليبية، وعاصمتها طرابلس، وبخطوة من الملك إدريس حاول أنْ يلغي مؤثرات التقسيم الجغرافي لليبيا حيث طالب جميع الليبيين بنسيان الماضي بما فيه من الألم حيث قال مقولته الشهيرة: (حتحات على ما فات).

كلام أجواد أي بمعنى الاتجاه نحو التآخي، وطي صفحة الماضي والتماسك الاجتماعي، وهذا يؤكد بأنَّ لليبيين القدرة على تجاوز المحن منذ القدم. وأنَّ الصلح هو مخرجهم الوحيد من كل الأزمات.

وفي سنة 1969م تم تغيير النظام السياسي، وشمل كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ليبيا حيث ألغيت الملكية، وتم تعطيل الدستور واستبدل بالإعلان الدستوري الصادر عن مجلس قيادة الثورة، حيث عُطلت بموجبه كل القوانين واللوائح المعمول بها، التي لا تتمشَّى مع التغيير السياسي الجديد، ودخلت ليبيا في فترة من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية إلا أنَّ الظروف السياسية العالمية كانت في كل مرحلة من مراحل النمو معرقلة ومستهدفة من قبل السياسة الغربية والأوروبية، بالإضافة إلى أنَّ الشباب وهم عماد الوطن قد عانوا من التهميش، وعدم وجود فرص العمل بالرغم من أنَّ الإمكانيات الاقتصادية لليبيا متوفرة بشكل يكفل للجميع حياة كريمة، فالاستثمارات التي أقامتها ليبيا خارج الوطن كان من المفترض أنْ تقام داخله؛ حتى يستطيع الشباب أنْ يتحصَّلوا على فرص العمل، وكذلك الاهتمام بقطاع التعليم والصحة والبنية التحتية التي أهملت بسبب ألاّ مبالاة من القائمين على هذه القطاعات، فكان المطلب من الشعب وهو حق شرعي أنْ يكون التغيير من ضمن أولويات مطالبهم، وخرج الشعب عن صمته مطالباً بالتغير في 2011/02/17م(26).

في البداية كانت المظاهرات سلمية، ثم تدخَّلت أطراف خارجية، وتحوَّل الصراع إلى مواجهة مباشرة بالسلاح دعَّمت فيه الأجندة الخارجية الأطراف الليبية ضد بعضها البعض، ممَّا أدخل البلاد في تصفية حسابات وانتشر السلاح، وفتحت الحدود أمام المتشدِّدين القادمين من بؤر التوتر في العالم، الذين يعتنقون أيدلوجيات متطرِّفة، حيث عمَّ القتل والتعذيب والخطف من أجل المال، وانتشرت الجريمة، وتمزَّق النسيج الاجتماعي بين الأشقاء الليبيين، كل هذا حصل بتخطيط مدبّر لتعم الفتنة والكراهية.

ولكي تخرج ليبيا من هذا المأزق لابد من تحكيم لغة العقل والحوار المعتدل بين الأطراف الليبية المتصارعة، وهذا ليس بالمستحيل إذا ما صدقت النوايا بين الأشقاء، فالمصالحة الوطنية هي السبيل لإنهاء الأزمة الحالية، وعلينا أنْ نستفيد من

التجارب المماثلة التي مرَّت بظروف مماثلة مع مراعاة بعض الاختلافات التي تعطي ليبيا نقاطاً جامعة أكثر من غيرها.

الثاني عشر- محاولات الحوار في حل الأزمات السياسية:

ظلت الصراعات الداخلية مكوِّناً صغيراً في حقل دراسات تسوية الصراعات، إذ كان الاهتمام الرئيسي في الحقل يركِّز على تسوية الصراعات الدولية، في حين ظلت الصراعات الداخلية تفتقر إلى الاهتمام المماثل، رغم أنَّ الصراعات الداخلية ازدادت بشكل كبير، بحيث أصبحت تؤثر على السلم العالمي، وأنَّ عديد الصراعات والحروب الداخلية تتغذى من أطراف خارجية، ممَّا يجعل هذه الصراعات مرتبطة بشكل كبير بالصراعات الدولية.

كما ظلت آليات النظام الدولي لفترة طويلة لا توفر مجالاً كبيراً للاهتمام بتسوية الصراعات الداخلية، ولاسيما داخل الأمم المتحدة، إذ كان الاهتمام يتجه فقط نحو حالات الإخلال بالأمن والسلم الدوليين، وبالذات الحروب بين الدول في حين لم يكن نظام الأمن الدولي يعد الصراعات الداخلية تمثل تهديداً للأمن والسلم الدوليين، إلا في حالتين رئيستين هما: أنْ تتصاعد الحرب الأهلية لتصبح حرباً دولية، أو أنْ تتضمَّن هذه الحرب تهديداً بالإبادة الجماعية للسكَّان، وقد تسبَّب هذا المنهج في تجاهل هذه الصراعات وعدم الاكتراث بها(27).

الثالث عشر- المحاولات التي بذلت لحل الأزمة الليبية (الحوار الوطني):

لقد بذلت العديد من المحاولات لحل الأزمة الليبية بالطرق السلمية والحوارية حيث كانت البداية:

1- في سنة 2011م بعد تفجُّر الصراع داخل ليبيا، قامت الدولة بعدد من المحاولات التي تهدف إلى تضييق الخلاف وحصره، حيث عقدت العديد من الملتقيات القبلية والاجتماعات والمفاوضات في العديد من الدول. وكانت البداية بإرسال عدد من اللجان والشخصيات المؤثرة إلى المناطق التي شهدت احتجاجات، وتعهَّدت بالاستجابة لمعظم المطالب التي رأت أنَّها محقة. كما سارعت إلى تنظيم عدَّة محاولات لحل الأزمة، ومحاولة إبعاد شبح الصراع، ففي2011/5/5م عقد مؤتمر للقبائل والمدن الليبية بمدينة طرابلس،

ضم قرابة ألف قبيلة وشخصيات اجتماعية ذات ثقل اجتماعي من كافة المدن الليبية، بما فيها المنطقة الشرقية التي انطلقت منها المظاهرات، وصدر عن هذا الملتقى عدَّة قرارات تدعوا إلى الوحدة وحل الخلافات بالطرق السلمية، وتغليب لغة الحوار وعدم السماح لجر البلاد إلى صراعات الرابح فيها خاسر، إلا أنَّ الدول المغذِّية لهذا الصراع ومن أجل خدمة مصالحها دفعت الطرف الآخر إلى رفض الحوار، ورفض مخرجات هذا الملتقى ممَّا دفع بالبلاد إلى أتون حرب مدمِّرة استهدفت مقدرات البلاد(28).

كما تدخَّلت عدَّة منظَّمات وشخصيات دولية ورسمية كان أبرزها رئيس جنوب أفريقيا من أجل حل الأزمة الليبية، وتفاعلت معها القيادة الليبية بإيجابية إلاّ أنَّ الأطراف المغذِّية للصراع من أجل تحقيق مصالحها دفعت الطرف الآخر إلى رفض أي مبادرة تنهي الصراع، وتجنِّب البلاد مزيداً من الدماء.

كما تم إرسال عدَّة وفود من شخصيات اجتماعية وسياسية ومنظَّمات المجتمع المدني إلى عدَّة دول، وبخاصة دول الجوار الليبي لتوضيح الأزمة والطلب منها التدخُّل للضغط على بعض الدول للجلوس للحوار، إلا أنَّ هذه المبادرات قد فشلت بسبب إصرار إطراف معيَّنة على إخراج النظام من المشهد خدمة لمصالحها (29).

كما استمرت محاولات حل الأزمة الليبية بعد2011 حيث عقدت العديد من اللقاءات في المنطقة الشرقية بمدينة سلوق، وكذلك بمدينة سرت وبني وليد وغدامس والعزيزية، وكل هذه المحطات والحوارات ذات الطابع الاجتماعي، إلاَّ أنَّها لم تصل إلى توافق يرضى جميع الأطراف، وبخاصة أنَّ بعض المدن تمتلك من عناصر القوة ما يجعلها غير مقتنعة بالحلول الاجتماعية، وتسعى باستخدام موارد الدولة التي تسيطر عليها إلى فرض واقع معيَّن، يحقِّق لها مصالح على حساب باقي المكوِّنات الاجتماعية.

وعلى المستوى الرسمي جرت العديد من الحوارات بمشاركة الأطراف الرسمية، وعقدت عدَّة محطات بداية من الصخيرات بالمغرب وتونس وأبوظبي وصولاً إلي باريس وباليرموا بايطالية ووقعت عدَّة اتفاقات، إلا أنَّ تدخُّل العنصر الخارجي حال دون تنفيذ تلك الاتفاقات.

الرابع عشر- تجربة الحوار في جنوب أفريقيا:

عاشت جنوب أفريقيا حقبة مظلمة منذ الاحتلال البريطاني لجنوب القارة الأفريقية حيث استولى البريطانيون على كل المؤسسات المالية والصناعية، وكذلك الأراضي الزراعية وحوّلوا السكان الأفارقة أصحاب الأرض إلى عبيد من الدرجة الثانية، كما قام البيض بحجة تفوُّق الجنس الأبيض إلى تقسيم الجنوب إلى (كنتونات) مناطق فصل عنصري بين الأفارقة السود أصحاب الأرض الحقيقيين، والبيض الذين أصبحوا يسيطرون على كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية، وترك السود يعيشون ويلات الفقر والمرض والتخلُّف والجهل، ونتيجة لذلك تكوَّنت فروقات خطيرة بين السكان؛ ممَّا دفع الأفارقة أصحاب الأرض، الذين يمثِّلون الغالبية العظمى من السكان إلى اللجوء الى العنف والصراع المسلَّح، ممَّا أدخل جنوب أفريقيا في حروب أهلية بين السكان السود والبيض العنصريين، وتكوَّن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي المناهض للعنصرية، وتزعَّم المحامي الشاب **نلسن مانديلا** هذا الحزب وجناحه العسكري، وأدَّت الصراعات بين السكان الأفارقة ونظام الحكم العنصري إلى زهق العديد من الأرواح، وتدمير العديد من البنى التحتية من خلال أساليب المقاومة التي انتهجها الجناح العسكري، وفي سنة 1962 تم القبض على زعيم الحزب ومجموعة من القادة للجناح العسكري، وتم الحكم عليهم بالإعدام، ثم وبضغوط سياسية تم تخفيف الحكم إلى المؤبد(30).

وبعد مضي أكثر من ربع قرن على الصراع، وفقدان الآلاف من الضحايا، وبفعل الضغوطات الدولية والمنظَّمات الإنسانية والحقوقية تم عزل نظام جنوب أفريقيا العنصري، ورضوخه إلى مطلب أصحاب الأرض، تم إطلاق الإيقونة النضالية **نلسن مانديلا** والجلوس إلى طاولة الحوار لإخراج جنوب أفريقيا من الصراع المدمِّر، بأنْ تم الاتفاق إلى اللجوء إلى صناديق الانتخابات وإغلاق وتدمير صناديق الذخيرة القاتلة، وتحوَّلت جنوب أفريقيا إلى دولة ديمقراطية تعدُّدية، تعيش وفاق اجتماعي وفتح باب العدالة الانتقالية لإنصاف المتضررين وفق القانون.

فمشكلة جنوب أفريقيا كانت تكمن في نظام الابرتهايد الذي في مجمله يرتكز على

مجموعة معطيات تكرِّس أسلوب الاستبداد والعنصرية، ويمكن إجازته في عدَّة نقاط:

أ- هو وجود استعماري ضمن مشروع أسَّسته الحكومة البريطانية، التي كانت محتلة البلاد وشرَّعت هذا النظام في الخفاء، وغضَّت عنه الطرف.

ب- تم تشكيل مجموعات من خلال الأقليات المستعمرة التي تؤكد على تميزها العرقي والأرقى والأحق برغم من أنَّهم أقلية إلا أنَّهم يتحكَّمون في مصير البلاد بالعنف.

ج- أعطت قوانين (الابرتهايد) الشرعية للبيض في فرض قوانين تمنع السود من التنقل دون حصولهم على تصاريح، فأبناء الوطن بالرغم من أنَّهم مواطنون إلا أنَّ المستعمرين هم من يعطون لهم الأوامر والتصاريح. كما سيطرت النخب العرقية البيضاء على ثروات البلاد وصنع القرار السياسي والاقتصادي.

د- فرض ثقافة دينية وسياسية ترتكز على نظريات عرقية تتبنَّاها الكنيسة. وصل بهم العنصرية والحقد حرمان السود حتى من ممارسة النشاط الزراعي، واستعمالهم كعمال دون حقوق مادية(31).

وهكذا فجنوب أفريقيا قد مرَّت بظروف سياسية في غاية من القمع والظلم أثناء فترة الميز العنصري، الذي حرم الشعب من خيرات بلاده، ومنعه حق التعبير السياسي، وسلبوا ثرواته الاقتصادية، وأمعنوا في إذلاله بشتَّى الوسائل، حتى بدأت تجربة العدالة الانتقالية في إطار التحضير لنهاية الميز العنصري التي بدأت في شكل محاكمات شعبية، أطلق عليها لجان الحقيقية والمصالحة التي عملت على أماطة اللثام عن التجاوزات والجرائم، وإنصاف الضحايا وصولاً إلى تسوية غير جزائية للملفات العالقة في البداية، ولقد نجحت التجربة وقدَّمت جنوب أفريقيا الحل السياسي الذي كان في حكم المستحيل، لكنَّه باعتراف العالم يعد معجزة، حيث حوَّلت بلداً تسوده العنصرية وثقافة العنف إلى بلد ديمقراطي، يتمتَّع فيه الجميع بالحقوق المتساوية، واستخدمت مناهج حل النزاعات وهو الحوار ومهارات التفاوض والاستماع الجيد، وإعادة بناء الثقة للقضاء على إرث الإقصاء والتهميش، حيث أتاح برنامج الأمم المتحدة الإنمائيundp بمشاركة المنظَّمات غير الحكومية في العراق ncc، فقد أتاحت لأحد عشر ناشطاً في المجتمع المدني

العراقي للاستفادة من هذه التجربة الفريدة حيث التحق الوفد بجمهورية جنوب أفريقيا، ومن ثم استقبالهم في منظَّمة المركز الأفريقي لحل النزاعات "Accopcl" استغرقت أسبوعاً تلقَّى فيها المشاركون دروساً مكثَّفة، تناولت في البدء موضوع الصراعات والنزاعات، ثم شرح التجربة بشكل مكثَّف ومحاولة تطبيقها(32).

لقد أخذت عدَّة دول بتجربة جنوب أفريقيا من خلال لجان المصالحة، بالرغم من أنَّ العنصريين البيض حاولوا إشعال الفتنة، حتى بعد إطلاق سراح الزعيم الأفريقي (نلسن مانديلا) حين أقدم أحد المتطرفين باغتيال الزعيم الشيوعي الجنوب أفريقي والشخصية الثانية بعد نلسن مانديلا المناضل (كريس هاني)، لكن حكمة الزعيم الأفريقي نلسن مانديلا مكَّنته من السيطرة على الغضب الجماهيري، وحافظ على النصر من الضياع، وعدم الانجرار وراء الحرب الأهلية، فمن هو نلسن مانديلا؟ **نلسن مانديلا هو:** سياسي مناهض لسياسة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا ثوري من الطراز الأول، انتخب رئيساً لجنوب أفريقيا سنة1994 إلى1999م، وكان أول رئيس أسود يحكم جنوب أفريقيا، عمل على تفكيك الإرث العنصري في بلاده من خلال تصديه للعنصرية والفقر، وتعزيز المصالحة العرقية، تولَّى رئاسة المؤتمر الوطني من سنة1991 إلى1997م، ولد في قبيلة الهوسا، ودرس في جامعة فوت هير، وجامعة ويتواتر سرند، درس القانون، وعاش في مدينة جوهاسبورغ، انظم إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وأصبح عضواً مؤسساً لعصبة الشبيبة التابعة للحزب، برز على الساحة السياسية وفي عام 1952م في حملة تحد من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي انتخب رئيساً لحزب المؤتمر الوطني، عمل محامٍ وأُلقى القبض عليه عدَّة مرات لأنشطة مثيرة سياسياً.

اتهم بالخيانة وحوكم مع قيادة حزب المؤتمر، ثم برئ فيما بعد، ثم ألقي القبض عليه وأتهم بالاعتداء على الحكومة، وفي سنة 1962 أدين بالتخريب والتآمر لقلب نظام الحكم، وصدر ضده حكم بالسجن مدى الحياة، مكث مانديلا في السجن 27سنة، وفي تلك الأثناء انتشرت حملة دولية للضغط على الحكومة لإطلاق سراحه، وتم الإفراج عنه سنة 1990م أثناء الحرب الأهلية، أصبح فيما بعد رئيساً لحزب

المؤتمر الوطني الأفريقي، ثم قاد المفاوضات مع الرئيس (دي كليرك)؛ لإلغاء الفصل العنصري وإقامة انتخابات متعدِّدة الأعراق، ثم انتخب فيما بعد رئيساً، وأسس دستور ولجنة للمصالحة كانت تعتمد أساساً في التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان في الماضي، وتشجيع الإصلاح الزراعي ومكافحة الفقر، وتوسيع نطاق خدمات الرعاية الصحية أسس جمعية خيرية باسم جمعية نلسن مانديلا لمكافحة الإيدز.

حاز نلسن مانديلا على أكثر من 250 جائزة منها جائزة نوبل للسلام 1993م، وميدالية الرئاسة الأمريكية للحرية، ووسام لينين من النظام السوفيتي، ويتمتع مانديلا باحترام الجميع في العالم باعتباره بطلاً قومياً، ومؤسساً للسلام في العالم.

أسلوب نلسن مانديلا في حل الأزمة السياسية وإرساء المصالحة الوطنية في جنوب أفريقيا:

خوفاً من تجدُّد الصراعات العرقية ودخول جنوب أفريقيا في حقبة أخرى من الصراع، سعى نلسن مانديلا الى إيجاد استراتيجية جديدة، وهي فتح صفحة جديدة من خلال الحوار والتفاوض للوصول الى توافق للعيش المشترك، واستطاع بحكم تأثيره القوي ومكانه وأرثه النضالي جمع كل الاطراف على طاولة مستديرة، ووضع مصلحة جنوب أفريقيا فوق كل الجراحات(33).

تحدث السكرتير العام للأمم المتحدة د. بطرس غالي عن ذكرياته مع الزعيم الأفريقي نلسن مانديلا لصحيفة الأهرام قائلاً: "بأنَّني تربطني علاقة وطيدة مع الزعيم الأفريقي، وأنَّه مثالاً في التسامح والعفو وبخاصة مع الذين سجنوه، وأنَّه أبدى روح التسامح بشكل غير متوقع، حيث قال : بأنَّ أفريقيا تستحق منا جميعاً التضحية والخيار ما بين الانتقام والتسامح هو أنَّ جنوب أفريقيا لابد لنا جميعاً أنْ نفديها بكل ما نملك".

وخصوصاً أنَّ ليبيا –كما ذكر سابقا– هي الأوفر حظاً في المصالحة الوطنية، فكل مكوِّنات الشعب الليبي الاجتماعية هي واحدة، فالديانة عند الليبيين هي الإسلام، ولا وجود لجاليات أجنبية تعرقل المصالحة فالأرضية الاجتماعية تستطيع استيعاب كل الأشقاء الليبيين، فعلى مؤسسات المجتمع المدني والقبائل والشيوخ والأعيان أنْ يوظِّفوا كل إمكاناتهم لنجاح مشروع المصالحة الوطنية، وكذلك الإعلاميين

يوظفوا برامجهم وحواراتهم نحو هدف المصالحة والدعاية لها، وإجراء الحوارات الهادفة بأسلوب يدعوا كل الفرقاء إلى لمِّ الشمل والتهدئة، وكذلك يجب على شيوخ القبائل خلال مواقعهم الاجتماعية وخطباء المساجد وفي منابرهم الدينية أنْ يدعوا إلى كلمة سواء ونبذ الخلاف والجلوس من أجل الوطن ورفعته، وأنْ تقام ورش عمل في الجامعات، وأنْ يغلِّبوا لغة العقل والحوار في جميع لقاءاتهم، وأنَّ ليبيا للجميع دون إقصاء من أي طرف، إلا من تلطَّخت أيديهم بدماء الليبيين، وأنَّ القانون هو الفيصل بين كل الفرقاء.

نتائج الدراسة:

من خلال الدراسة والمقارنة توصَّل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- إنَّ الأزمة الليبية تتشابه في بعض حيثياتها مع الأزمة في جنوب إفريقيا، وأنَّ آليات الحل قد تكون متشابهة.

2- المصالحة وجبر الضرر هو الخيار الأمثل في الأزمة الليبية.

3- الصراعات مهما كانت نتائجها، هي أسلوب مدمِّر للنسيج الاجتماعي.

4- الأزمة الليبية ليست معقَّدة، وقد تختلف من حيث البناء الاجتماعي والتركيبة الاجتماعية مع جنوب أفريقيا.

5- أظهرت معظم نتائج الاجتماعات، وبخاصة ذات الطابع الاجتماعي وجود قوة وإصرار على المصالحة ونبذ العنف.

6 – أظهرت معظم نتائج الاجتماعات الخارجية وجود تأثيرات العنصر الأجنبي، واستغلال بعض الأطراف لخدمة مصالحه.

7 – إنَّ الأخذ بالتجارب السابقة يعد منهجاً علمياً يمكن الاستفادة منه في حل المشكلات المشابهة.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه.

---

1 – ،سورة المائدة الآية 32 .

2- الشورى الآية "40"

3- سورة المائدة الآية: 2.

4 – سورة الروم، الآية: 32.

5- سورة الشورى الآية "38

6- هو جان شارل جارودي، فيلسوف فرنسي، ولد 1913/7/17م اعتنق الإسلام عام 1982م وهو صاحب كتاب وعود الإسلام، ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1- 29 - (61 / 149) المكتبة

الشاملة.

7- القاموس المحيط، ص484، مقاييس اللغة لابن فارس 997.

8 - القاموس المحيط، ص484، مرجع سابق.

9 – لسان العرب لابن منظور، ص 135.

10- سورة البقرة (الآية 213).

11- خالد المغامسي، الحوار وآدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، ط1، الرياض2005، ص22.

12- أحمد بن يوسف الدريويش، الحوار مفهومه وضوابطه وآدابه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لخدمة المجتمع و تقنية المعلومات، الرياض،2006.

13- صالح بن عبد الله بن حميد، رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،12/25/ 2005 .

14- خالد المغامسي، مرجع سابق ص37.

15- صالح بن عبد الله بن حميد، رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق.

16- أحمد بن يوسف الدريويش، الحوار مفهومه وضوابطه وآدابه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لخدمة المجتمع و تقنية المعلومات، الرياض، مرجع سابق.

17- صالح بن عبد الله بن حميد، رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مرجع سابق.

18- لطفي راشد محمد، مفهوم الصراع التنظيمي، المفاهيم والاستراتيجيات الإدارية، مجلة العلوم الإدارية، مجلد 9، جامعة الملك سعود، 1417 ه، ص6.

19- لسان العرب، ابن منظور، مادة ص ر ع .

20- صالح يحي الشاعري، تسوية المنازعات الدولية سلمياً، مكتبة مذبولي، القاهرة،2006 ص21.

21- جابر إبراهيم الراوي، المنازعات الدولية، مطبعة دار الإسلام، بغداد،1978، ص20.

22- بطرس بطرس غالي، الأمم المتحدة

واحتواء الصراعات العرقية (السياسية والدولية)، العدد 115 يناير 1994، ص14.

23- كارل دويتش، ترجمة شعبان محمد شعبان، تحليل العلاقات الدولية، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983، ص23.

24- فتحي حسن عطوة، الاضطرابات الأخيرة في الصومال ومستقبل الاستقرار السياسي، مجلة السياسة الدولية، السنة الخامسة والعشرون، العدد 98 أكتوبر 1989، ص30.

25- وسام سالم أمحمد الفراح، الحدود الجيواستراتيجية ومستويات الحماية، رسالة ماجستير غير منشورة أكاديمية الدراسات العليا، جنزور،2006، ص112.

26- خالد ثروت عبد الهادي، إسماعيل أحمد هلال، قضية لوكربي بين الحقيقة والتضليل، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 2000، ص134.

27- ينظر صحيفة الفجر الجديد ملحق خاص العدد(3)،الصادر بتاريخ2011/5/7، ص2، 3.

28- نيلسون مانديلا، حواري مع نفسي(مذكرات)، ترجمة حنان محمد كسروان، شركة المطبوعات لنشر و التوزيع، القاهرة، 2010، ص54.

29- جوزيف فرانكل، ترجمة غازي عبد الرحمن القضيبي، العلاقات الدولية، ط2، جدة، 1984 ص90.

30- بطرس بطرس غالي، الأهرام المصرية العدد (بدون)، 1994، ص8.

31- نيلسون مانديلا، حواري مع نفسي(مذكرات)، ترجمة حنان محمد كسروان، مرجع سابق.

32- قناة الميادين، برنامج المشهدية، الذي أذيع بمناسبة ذكرى مولد نلسن مانديلا، 2019/7/20. الساعة منتصف الليل.

33 - بطرس بطرس غالي، مرجع سابق.